الفلسفة البراجماتية أو العملية
(نشأتها ، أصولها ، مبادئها ، أنواعها ، أبرز روادها)

أ : ابراهيم التومي علي عبدالرحمن ـ كلية التربية العجيلات
جامعة الزاوية

المقدمة :

اتسمت الفلسفة الأمريكية بالصفة العملية او البراجماتية وأحيانا مصطلح " الذرائعية " الذي لاقى رواجاً معيناً ، والذي يفي بالمطلوب من حيث الدلالة ومن حيث الشمولية إلى ما أراده الفلاسفة الأمريكيون ، لاسيما منهم الذين طوروا هذا المنهج ووضعوا لأنفسهم طريقة التفكير الخاصة بهم والتي لم تبق فلسفة أمريكية صرفة ، ولم تكن فلسفة خاصة بشعب أو بلحظة تاريخية معينة ، بل خرجت إلى القارة التي أتت منها ـ أوربا ـ .

فالفلسفة الأمريكية لم تكن قومية خاصة بالأمريكيين وحدهم بقدر ما كانت مرتبطة بالوعي الأمريكي ، بحاجاتهم الخاصة . فجون ديوي يقول " إذا كان لكل أمة فلسفتها ، فإن على الفلسفة الأمريكية ـ أيضاً ـ أن تعي الحاجات الخاصة لأمريكيا والمبدأ الكامن في نجاح العقل فيها " وهذا لا يعني توقاً أو تمنياً لاستقلالية معينة أو لتمايز معين ، بقدر ما يعني الاختيار لما يراه الأصوب من أفكار تتناسب والأوضاع المستجدة في تلك القارة الجديدة [1] .

و" الذرائعية " التي أطلقها " بيرس " ليشير بها إلى طريقة في الاستقصاء العلمي ، أو في التحقق والتقييم العلميين من فرضيات ترتبط بآثارها العلمية " (2) . إلا أن تلك " الذرائعية " لم تبق واحد ة ، بل سرعان ما تحولت إلى ميزة خاصة ، أو إلى هوية ـ إذا صح القول ـ حتى بات من الجائز ربط هذه الفلسفة بكل ما آلت إليه ، وصولاً إلى العولمة والأمركة والصيغ المشابهة ، وكأن كل هذه الأفكار ليست إلا إيقاعات على البدايات الأولى ؛ وذلك نظراً إلى ارتباطها الأساسي بالنزعة العَمَلانية ـ من العمل ـ ، أو حتى النفعية التي قامت الذرائعية على أساسها .

لقد كانت الفلسفة الأمريكية نتيجة التجريب أو الخبرة أي أنها أتبعت نسقاً يتكامل مع نسق الحياة العملي الذي وضعه الأمريكيون، وأسست لطريقة جديدة في الحياة ، فأرست قيماً كالعمل ، والنجاح ، والحرية ، والديمقراطية ، والمواظبة ، والامتثال ، والتي جاء الدستور الأمريكي حافلاً بها ، والتي اعتبرها القادة والحكام قدوة يجب السير عليها . فما هي هذه الفلسفة ؟ وأين وكيف نشأت ؟ وما أصولها ؟ وما أنواعها ؟ وما أبرز مبادئها ؟ ومن أبرز روادها ؟. هذا ما سيحاول الباحث إلقاء الضوء عليه في هذا البحث .

أولاً ـ المعنى والنشأة :

لم يكن مصطلح البراجماتية (Pragmatism) ـ وهو مشتق من الفعل اليوناني (pragma) بمعنى الفعل أو العمل أو النشاط (3) ـ يستخدم كثيرا في اللغة الإنجليزية حتى قدمه الفيلسوف الأمريكي (تشارلز ساندرس بيرس) Charles Sanders Peirce (1839 ـ 1914) ،آخذاً إياه عن الفيلسوف الألماني إيمانويل كنط ـ الذي أورده في كتابه (نقد العقل الخالص) (critique of pure reason) لكي يعبر به عن علاقة تحديد بعض الأهداف الإنسانية بعضها بالبعض الآخر . وقد استخدمه (بيرس) ليعبر به عن القضية المنطقية لكي يحدد عن طريقه معاني الكلمات التي يستخدمها .

وبريس ، يعتبر أول من أطلق مصطلح – البراجماتية (Pragmatism) و ذلك في مقالة له بعنوان : (كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟) (4)، والذي كان قد قدمها إلى النادي الميتافيزيقي والذي كان أحد مؤسسيه والذي يقول (بيرس) عنه : " كان ذلك في أوائل السبعينات (1870) عندما اعتادت جماعة منّا نحن الشباب في (كامبردج) العتيدة، دعونا أنفسنا على سبيل السخرية، وعلى سبيل التحدي (النادي الميتافيزيقي)؛ لأن مذهب اللاأدرية كان عندئذ في أوج نشاطه، وكان ينظر بازدراء شديد إلى كل الميتافيزيقيات (5) .

ويبدو من خلال حديث (بيرس) السابق أن البراجماتية قد تم تأسيسها في (النادي الميتافيزيقي) كفكرة قبل أن تُنشر في مقال (بيرس) مصطلحاً متداولاً له معناه.

وقد حاول بيرس في بحثه أن يجيب على هذه الأسئلة : متى يكون للفكرة معنى ؟ ومتى تكون العبارة صادقة ومتى يجوز أن نتكلم عن العبارة بوصفها معبِّرة عن فكرة ومتى لا يجوز ؟ ولما انتهى بيرس إلى أن " الفكرة هي ما تعمله أي أن معناها يرتبط بنتائجها وآثارها العملية المترتبة عليها ، صاغ لنفسه كلمة " براجماتزم " (6).

والبراجماتية كلفظة استخدمها بيرس ليشير بها أو يتخذها كقاعدة خاصة لتوضيح معاني الكلمات، إلا أنها فيما بعد أصبحت اسما لأي موقف يؤكد أهمية " النتائج " من حيث إنها اختبار لصلاحية الأفكار ، وهو موقف لم يقصده " بيرس " مما دفع به الى تغيير هذا المصطلح ، فكتب قائلاً : إنه من أجل أن يؤدي المصطلح الغرض الدقيق الذي يعبر عن التعريف الأصلي للكلمة فإنه يعلن عن مولد المصطلح الجديد البرجماطقية pragmaticism وهي كلمة قبيحة بدرجة كافية لكي تأمن من سطو اللصوص الخاطفين لها (7) .

ومن جانب آخر فإن (بيرس) اعتبر أن معيار صدق الفكرة ومدى وضوحها إنما يتوقف على ما تحققه في الواقع العملي من نتائج ملموسة ، وهو أساس اشترك البرجاتيون الثلاثة فيه (تشارلز بيرس ، ووليم جيمس، وجون ديوي) وهذا الأساسي مثل المعيار المنطقي للصدق في فلسفتهم . وهم بربطهم بين

صدق الفكرة والنتائج التي تحققها في حياة الإنسان ، قد شدوا الأنظار إلى " ما ينبغي أن يكون " . فلم يعد الاعتقاد حقا في ذاته ـ من وجهة نظرهم ـ بل أصبحت حقيقته مرهونة بما يحقق من منفعة عملية في حياة الناس مهما كان نوعها ، ذلك هو جوهر التجديد الذي أدخله البراجماتيون على نظرية المعرفة في الفلسفة . فالنتائج الناجحة المفيدة التي تتحقق على أرض الواقع هي الواضحة والحقيقية والصادقة وما عدا ذلك من أفكار ينبغي التنازل عنها أو العدول عنها والبحث عن أفكار جديدة .

فالبراجماتية وظفت كمنهج ينظر إلى الفكرة وكأنها مشروع أو خطة عمل ؛ فبمجرد أن يطرح العقل فكرته عن أي موضوع يتأمله ينبغي أن تتحول هذه الفكرة إلى مشروع عمل يتم تنفيذه ، فإذا نجح هذا المشروع يكون دليلاً على وضوح تلك الفكرة وعلى صدقها وكان على صاحبها التمسك بها والاعتقاد فيها ، وإن فشل المشروع أصبحت هذه فكرة غامضة فاشلة وكان على صاحبها الإقلاع عن الاعتقاد فيها والبحث عن أفكار جديدة يمكن أن تترجم لمشاريع عمل جديدة ناجحة . وهكذا .فهي منهجه أو طريقة ناجحة للفصل في المنازعات الميتافيزيقية ، بحيث يجعل الناس ينصرفون عن التفكير في المشكلات الميتافيزيقية الماورائية فيركزون فكرهم فيما يواجهونه من مشكلات فعلية .

ثانياً ـ الأصول التاريخية والفكرية للفلسفة البراجماتية :

ليست الفلسفة البراجماتية فلسفة أصيلة كلياً، جديدة في كل أفكارها ومعتقداتها، بل هي امتداد لغيرها من الفلسفات السابقة لها، وتجسيد لبعض النظريات المعاصرة لنشأتها ، حالها في ذلك حال الكثير من الفلسفات المعاصرة. ويرى (جيمس) ـ كما رأى من قبله (بيرس)- أنه لا يوجد أي شيء جديد على الإطلاق في الطريقة البراجماتية .

يقول وليم جيمس : " بيد أن هؤلاء الرواد السابقين للبرجماتية استخدموها بعضا لا كلا، واستعملوها أجزاء وكسرا وشظايا لقد كانوا ممهدين فقط . إذ لم يقدر للبراجماتية أن تعمم نفسها إلا في زماننا الحاضر" (8).

وهذا يؤكد القول بأن البراجماتية ليست فلسفة جديدة كلياً ، فهي بقدر ما هي وليدة الاتجاهات الحديثة والمعاصرة إلا أن لها جذوراً فكريةً تمتد إلى أعماق التاريخ الفلسفي القديم ، فجذورها تمتد إلى الفلسفة اليونانية القديمة، بالإضافة إلى تأثرها بالفلسفات والنظريات الحديثة، كتأثرها بالدارونية مثلاً، في العديد من أفكارها، و يظهر ذلك بجلاء عند بعض فلاسفتها ويقل أو يخف عند فيلسوف آخر.

ومن الشواهد الدالة على انتماء البراجماتية إلى بعض الفلسفات القديمة والمعاصرة .

1 ـ علاقة البراجماتية بالسفسطائية :

يمكن القول : إن وجه تأثر البراجماتية بالسفسطائية يعود إلى كلمة (بروتاغوراس) (protagoras) (481 ـ 411 ق.م) ، التي قال فيها : " الإنسان مقياس الأشياء جميعا "، مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس ما لا يوجد (9) .

ولكن أي إنسان يقصده (بروتاغوراس) ؟ هل يقصد الإنسان الفرد ؟ أم يقصد بالإنسان اسم جنس أي مجموع الناس؟. وتكمن أهمية الإجابة عن هذا التساؤل ؛ أنه يساعد في معرفة العلاقة القائمة بين السفسطائية و البراجماتية . فكثير من الفلاسفة الذين عاصروا (بروتاغوراس) يقولون : إنه قصد به الإنسان الفرد وليس الكل، ومن هؤلاء أفلاطون، الذي يؤكد على أن ما يعنيه (بروتاغوراس) هو الإنسان الفرد... ويعتقد (ول ديورانت) " في تفسير (أفلاطون) لمقولة (بروتاغوراس) تفسيرًا صحيحاً بل إن العبارة معناها الانتقال بالمعرفة من الموضوع إلى الذات ويرى أنه على يد (بروتاغوراس) بدأت الذاتية في الفلسفة " (10).

وبهذا جعل السفسطائيون الإنسان الفرد ؛ معياراً تُحاكم إليه الأخلاق والمعرفة، والخير والجمال ، فصارت أموراً نسبية، بناء على مذهبهم الذاتي النسبي، الذي لا يعترف بالحقائق المطلقة، التي تنفصل عن ذات الإنسان، وتجربته، وإدراكه. فإن " تفسير كلمة الإنسان مقياس ـ كما يلاحظ ديورانت ـ معناها: إن الحقيقة كلها والخير والجمال أمور نسبية وشخصية وأن الفردية بهذا الشكل قد وجدت لها صوتاً ينادي بها وفلسفة تؤيدها... فكل إنسان هو مقياس كل الأشياء جميعاً وأنه إذا اختلف الناس فليس هناك حقيقة موضوعية يمكن الرجوع إليها لتصويب المصيب وتخطئة المخطئ " . .. وتلك الفردية التي نادت بها السفسطائية ؛ هي ذاتها التي نادت بها الفلسفة البراجماتية، فما " كانت البراجماتية بعيدة عن ذلك، فالإنسان هو موضوعها، والبحث عن فائدة الإنسان هو غايتها، محاولة في ذلك إرضاء الإنسان" (11).

وهنا تبرز الجوامع المشتركة بين البراجماتية والسفسطائية، وهي اهتمام كلتيهما بالإنسان الفرد، وجعله مصدرًا للحكم على الأخلاق والمعرفة ؛ مما رتب عليه أمراً آخر؛ وهو القول بنسبية المعرفة، و بأن هناك حقائق متعددة بتعدد الأفراد، بل بتعدد حالات الفرد الواحد . وهو جانب آخر من جوانب الاشتراك بينهما.

2 ـ علاقة البراجماتية بالأبيقورية :

تنسب الأبيقورية لـ (أبيقوروس) (341)، وأما عن اتفاق البراجماتية والمدرسة الأبيقورية فقد اتفقتا على مبدأ المنفعة المترتبة على العمل ، والتي سمتها الأبيقورية اللذة، ونجد ذلك واضحاً جلياً في قول (أبيقوروس) : " تشهد التجربة أننا نطلب اللذة وأن الحيوان يطلبها مثلنا دون تفكير ولا تعليم" . ثم ربطه بين اللذة وما

يوصل إليها من وسائل، وبنى الحكم الأخلاقي على تلك الوسائل ، فقال : " ومتى تقرر أن اللذة غاية لزم أن الوسيلة فضيلة ... فليس من الحق وصف اللذة بأنها جميلة أو قبيحة شريفة أو خسيسة، فإن كل لذة خير وكل وسيلة إلى اللذة خير كذلك ، فأصبحت المنفعة المترتبة عن تحصيل اللذة ومفارقة الألم هي المعيار المطلق للحكم الأخلاقي . يقول (أبيقور) : " إن مقياس الخير هو اللذة ومفارقة الألم ، وهذا شيء لا حاجة بنا إلى البرهنة عليه ... فالأصل إذًا في كل أخلاق خيرة أن تتجه نحو تحصيل اللذة والابتعاد عن الألم ". فأخضعوا كل شيء للمنفعة وجعلوها بذلك معياراً(12).

فالمدرستان اتفقتا على القول بالعلاقة الوثيقة بين الفكر والعمل ، فأنكرت الأبيقورية "على الإنسان حق الاشتغال بالعلم من أجل العلم لأن العلم من أجل العلم لا يفيد شيئاً إذا لم يكن نتيجته عملاً أو إذا لم يكن مؤدياً إلى السعادة عن طريق العمل والتطبيق " (13) ، وهو عين ما قال به رواد البراجماتية ، فهذا (جيمس) يقول: " الفكرة مفيدة لأنها صحيحة أو أنها صحيحة ؛ لأنها مفيدة ، إن كلتا هاتين العبارتين تعنيان بالضبط نفس الشيء ألا وهو أن لدينا هنا فكرة تحققت ، ويمكن تحقيقها وإقامة الدليل عليها " (14) ، ثم إنهما قالتا بالنسبية، فالأبيقورية ابتعدت عن القول التقليدي بالصدق المطلق، أو الحقيقة المطلقة. ذلك لأن الحقيقة الفلسفية بالنسبة للأبيقوري هي تلك التي تحقق وظيفة عملية لإصلاح حال المعتقد بها ، وذلك بتخفيف الألم إلى أدنى حد والوصول به إلى أقصى درجات اللذة .

ثم إن من معالم تأثر البراجماتية بالمدرسة الأبيقورية أنّ الأخيرة دعت إلى استخدام ألفاظ واضحة وقريبة من أذهان الناس. (فأبيقوروس) اهتم كثيرًا بالمنطق واشتغل به و" وجه همَّه لنقد المعرفة، والنظر في علامات الحقيقة، وفي الطريق إلى اليقين أو الطمأنينة العقلية التي تؤدي إلى السعادة " (15) . وقد كان (بيرس) يؤكد على كيفية جعل الأفكار واضحة عن طريق ألفاظ واضحة، فالغرض الرئيس من براجماتية بيرس، هو "مساعدتنا على شرح معاني المصطلحات العامة أي الأسماء أو الصفات أو غيرها "(16).

3 ـ علاقة البراجماتية بالرواقية:

تتفق كل من البراجماتية والرواقية في اعتمادهما الحس أساساً لكل معرفة أو أصلاً لها. فالرواقيون ماديون حسيون ، فكل معرفة عندهم حسية أو ترجع إلى الحس (17)، إلا أن الجانب الأبرز في اتفاق كلتا الفلسفتين ، هو الاهتمام بمحاولة الجمع بين المعرفة العقلية والمعرفة الحسية . فغاية المنطق البراجماتى هو التوفيق بين العقلي والحسي ، بين ما يراه العقليون من جهة وما يراه التجريبيون من جهة أخرى ، وقد كان هذا السبب هو أحد أهم الأسباب في تصنيف البراجماتية كاتجاه فلسفي"(18).

كما أن محور الفلسفة البراجماتية هو الاهتمام بالنتائج المترتبة على العمل حيث إن : " البراجماتية أكثر المدارس إن لم نقل المدرسة الوحيدة في الفكر

المعاصر التي آثرت الجانب العملي الذاتي كما فعلت الرواقية من قبلها وهذه النظرة الرواقية واضحة بشكل بارز عند جيمس الذي اهتم بالجانب العملي الذاتي "(19).

4 ـ علاقة البراجماتية بالنفعية :

ظهرت الفلسفة النفعية في إنجلترا على يد (ادم سميث) (1723 - 1790) ثم تطورت على يد (جيرمى بنثام) (1748 - 1832) و (جيمس ميل) (1773 - 1836) الذي جعل من ابنه (جون ستيوارت ميل) (1806- 1872) داعية آخر لمذهبه في النفعية ، والذي بدوره نقلها لتلميذه (الكسندر باين) (1903- 1818) ، والذي كان أستاذا جامعياً صنف كتباً عدة وترجم لحياة استاذه جون ميل .(20)

وترى النفعية أن البحث عن المنفعة هو الغاية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، يقول (بنثام) : " إن الطبيعة قد وضعت بني الإنسان تحت سيطرة حاكمين ذوي سيادة، هما الألم واللذة، وهما يحكمان في كل ما نفعله، وفي كل ما نقول وفي كل ما نفكر فيه "(21).

ولقد تأثر رواد البراجماتية بالنفعية بدءاً بمؤسسها (بيرس)، الذي رافق (نيكولاس سانت جرين)، وهو أحد حواريي (بنثام) - كما يقول بيرس- الذي نقل لهم تعريف (الكسندر باين) تلميذ (جون ستورات ميل) رائد النفعية. والذي ذكر فيه تعريف (باين) للاعتقادى، بأنها : " الشيء الذي يصبح الإنسان على أساسه مستعداً للفعل (العمل) "(22) ، وأثنى (بيرس) على هذا الحد (التعريف) حتى جعل البراجماتية ما هي إلا نتيجة له ؛ بل واعتبر (باين) الجد الفعلي للبرجماتية ، حيث يقول : " وغالباً ما كان يحض على أهمية استعمال هذا التحديد، وهذا التحديد يرينا أن البراجماتية ليست إلا نتيجة له. ولذلك أميل إلى اعتبار باين الجد الأول للبرجماتية. (23)

وما يؤكد ارتباط البراجماتية بالنفعية ما صرح به وليم جيمس الفيلسوف الثاني في البراجماتية من حب لـ (جون ستورات ميل) وإعجابه به ، حيث وضع في صفحة الاهداء في كتابه (البراجماتية) عبارة : " إلى ذكرى جون ستيوارت ميل ، الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراجماتية ، والذي يطيب لخيالي أن نتصوره كقائد لنا لو كان اليوم حيا " (24).

وبناءً عليه قامت الفلسفة البراجماتية تبحث عن المنفعة والفائدة العملية من وراء الأفكار والمعارف والقيم . فهي تتفق مع النفعية في هذا الجانب، بالإضافة إلى أنهما مدرستان تجريبيتان

5 ـ علاقة الفلسفة البراجماتية بالتجريبية :

دعت المدرسة التجريبية إلى القول بأن التجربة هي مصدر المعرفة . وكان لآراء (فرنسيس بيكون) (1561 - 1626) أثرها البالغ في تأسيس المدرسة التجريبية، التي أعطت دوراً مهماً للتجربة ، وذلك لتخليص العقل من أوهامه التي

يسميها بيكون (أصنام العقل) (idola mentis) فالعقل عنده أداة تجريد وتصنيف ومساواة ومماثلة فإذا ترك بحرية على سليقته انقاد لأوهام طبيعية فيه ومضى في جدل عقيم يقوم في تمييزات لا طائل تحتها "؛ فلذا ابتكر المنهج الاستقرائي الذي يقوم على التجريب [25].

ثم جاء لوك (1632 - 1704) الذى أكد " أن النفس في الأصل كلوح مصقول لم ينقش فيه شيء ، وأن التجربة هي التي تنقش فيها المعاني والمبادئ جميعاً " (26)

والفلسفة البراجماتية فلسفة تجريبية قائمة على التجريب ؛ فلذا نجد أن رواد البراجماتية يصرحون بانتمائهم لهذه المدرسة، يقول (جيمس) : " لوك وباركلى وهيوم قد أسهموا بقسط كبير في خدمة الحقيقة بواسطة البراجماتية ... إن البراجماتية تمثل اتجاها مألوفا تماما في الفلسفة ألا وهو الاتجاه التجريبى " (27)

ومع اتفاق الفلسفتين في الاعتماد على الحس والتجربة إلا أن هناك فروقاً، بين المدرسة التجريبية والفلسفة البراجماتية . فالبراجماتية تؤكد على أهمية العقل ولا تلغي دوره المعرفي، يقول (جيمس) : " في الإنسان ميول وحاجات وأن العقل وسيط تحقيقها في عالم التجربة ، بما يؤكد من مقترحات تستلزم التحقق " [28] ، فهو يجعل من التفكير العقلي مجرد مرحلة من مراحل التجربة، حيث يكون هذا التفكير في لحظة استراحة نضع خلالها الفروض، ثم نعود بها إلى الواقع للتأكد من صحتها ونفعها.

فالبراجماتية تتجاوز قضية التجربة إلى قضية الأثر النافع، وما يترتب على التجربة من فائدة ومنفعة سواء التجربة المادية الحسية أو حتى منفعة الفكرة المجردة

6 ـ علاقة البراجماتية بالداروينية :

قد يكون من أعظم معززات الفردية في الفلسفة البراجماتية تأثرها بالداروينية، حيث جعلت هذه الفرضية (الداروينية) من الفرد كائناً فردياً يصارع الطبيعة من أجل البقاء، ويسعى إلى استخدام جميع طاقاته وإمكاناته البيولوجية ليبقى على قيد الحياة؛ معتمداً في ذلك على المعرفة التي اكتسبها من خلال تجربته الذاتية في أثناء هذا الصراع .

وتعتبر فكرة الداروينية قديمة سبق أن قال بها غير (تشارلس دارون) ، فقد قال بها أرسطو قبله. يقول (ول ديورانت) مبيناً رأي أرسطو في نظرية التطور: " عندما كان أرسطو يطوف ويتجول في حديقة الحيوان اقتنع بأن من الممكن ترتيب التنوع غير المتناهي في الحياة في سلسلة مستمرة لا تختلف كل حلقة فيها عن السابقة. ففي كل ناحية سواء في البناء الجسمي، أو نمط الحياة، أو التناسل ، أو التربية، أو الإحساس والشعور ، يوجد تدرج دقيق وارتقاء من أحط الأنظمة العضوية إلى أسماها. إن الحياة قد تطورت باستمرار في تعقيد وقوة، وإن الذكاء والعقل قد تقدم مرتبطاً مع تعقيد البناء وتحرك النوع، وبالتدريج خلقت الحياة

لنفسها جهازًا عصبياً وعقلاً، وتحرك العقل بحزم للسيادة على البيئة المحيطة به...وقد تصور (أرسطو) أن الطيور والزواحف متقاربة في البناء والتركيب، وأن القرد في شكله وسط بين الإنسان والحيوان، وأعلن مرة بشجاعة أن الإنسان ينتمي إلى مجموعة واحدة من الحيوانات الولود " (29) .

وعلى أي حال اشتهرت هذه النظرية على يد (تشارلس دارون) (1809 - 1882) ونسبت إليه ، وتعتبر هذه النظرية من النظريات التي أثرت في الفلسفات اللاحقة لها ، هذا التأثير كما يقول شوقي جلال : إنها " غيرت ، وعلى نحو جذري وكامل صورة الإنسان التقليدية ومكانته. وتتمثل الأهمية الأساسية لنظرية التطور ـ أيضا ـ في أنها أدخلت عامل الزمن أو عنصر التاريخ كعملية تغيير ارتقائية مطردة في مجال العلم ، وبذلك أنهت تماما التقليد الموروث عن العصور الوسطى وعن الإغريق، والذي أخذ بدوره عن المعتقدات الميتافيزيقية. وهو المفهوم الذي يتحدث عن حقائق خالدة ، وأنواع ثابتة ، ووجود استاتيكي ؛ سواء على مستوى الطبيعة أو المجتمع أو الإنسان. ونظرت إلى العقل من منظور جديد وهو منظور التطور والتغير في تفاعل مع الواقع. فلم يعد العقل ملكَةً ميتافيزيقية ، وجعلت للعقل أو الوعي هنا دوره في توجيه عملية التفاعل بين الكائن الحي والبيئة، والذي يتجسد في حالة التطور" (30) .

ويتضح عند تتبع مقولات رواد البراجماتية مقدار تأثرهم بالدارونية. فهذا (بيرس) يطبق النظرية على الأفكار، حيث يعتقد بأن " قوة وصدق الفرضية هو استقرارها أو مطاولتها في البقاء، أي مدى إيماننا أو اعتقادنا بهذه الفرضية أو الفكرة لأطول مدة من الزمن على أن نخضع هذه الفكرة لشروط المنهج العلمي ؛ حتى نؤمن وبصورة أكيدة بصدقها "(31).

كما أن بيرس عمم (فرضية دارون) وحاول نقلها إلى عالم الأفكار، فجعل نظرية الصراع والبقاء للأقوى سارية حتى على الفكر، حيث يؤكد على أن ظهور الابتكار العلمي ما هو إلا نتيجة من نتائج صراع الأفكار الذي يتولد من بقاء الفكرة الأقوى، فهو عند (بيرس) يساوي ظهور أنواع جديدة على الصعيد البيولوجي. (32)

ومن أكثر رواد البراجماتية تأثراً بالدارونية (جون ديوي) الذي أمضى حياته ممثلاً لها في أغلب أفكاره، يقول عنه (ديلودال) : " يمكننا القول إن تاريخ فكر ديوي هو مجموعة وقائع لجهد طويل للتوفيق بين داروين وهيغل ... وقد جعل داروين من ديوي أكثر اهتماماً بالتجربة " (33) .

فنظرة (ديوي) للطبيعة الإنسانية مبنية على (الدارونية)، حيث يرى أنه جزء من الطبيعة تنطبق عليه قوانينها، وأن الإنسان كائن بيولوجي يستخدم ذكاءه في التكيف من أجل البقاء، وبناءً على هذه النظرة قال بأنه يجب أن تنظر إليه التربية ـ الإنسان ـ من هذا المنظور، حيث يقول (ديوي) إن دور التربية ينحصر

في "مساعدة الحيوان الصغير النامي العاجز؛ لكي يصبح إنساناً سعيداً ذا أخلاق قادراً فعالاً كفؤًا "(34).

وقد ألف (ديوي) كتاباً كاملاً سماه (البحث عن اليقين) عالج فيه تطور المعرفة ووسائلها، وكانت معالجته وفق منظور مادي خالص، طبق فيه نظرية دارون على الفكر والمعرفة، وجعل سعي الإنسان إلى تحصيل المعرفة إنما هو بدافع بيولوجي هو افتقاره للأمن والذي يمكن الوصول إليه عن طريق الوصول إلى اليقين، ثم جعل المحصلة النهائية لذلك السعي هو في وصول هذا الكائن البيولوجي إلى استخدام المنهج التجريبي القائم على أسلوب البحث العلمي للوصول إلى المعرفة التي تحقق اليقين، مستغلاً في ذلك ذكاءه الفطري في تحصيل ما ينفع وتجاوز ما يضر.

ثالثاً ـ أبرز مبادئ الفلسفة البراجماتية :

تُعدُ البراجماتية فلسفة مادية تنتمي إلى الاتجاه التجريبي، بل تعتبر نفسها اتجاهاً تجريبياً متطرفاً على حد تعبير (جيمس) ، الذي يؤكد أن البراجماتية تمثل اتجاهاً مألوفاً تماماً في الفلسفة وهو الاتجاه التجريبي ولكنها تمثله في شكل أكثر تطرفاً إلا أنها لا تعتبر اتجاهاً تجريبياً بالمفهوم التقليدي للتجربة، بحكم أنها تمثل تطويراً له، من حيث ربطها بين نتائج التجربة وما يترتب عليها من منفعة ذاتية لها ، يقول (جيمس) : " إن البراجماتي عند معالجته لبعض الإشكاليات بدلاً من أن يعالجها بالتأمل المعجب يقفز إلى الأمام في نهر الخبرة إذ يعيش (فيها كما تعيش الأسماك في الماء) " (35).

ومن أبرز مبادئ الفلسفة البراجماتية التي تم استقراؤها من مقولات روادها، وما كتب عنها من مؤلفات تم الرجوع إليها ما يلي :

١ – القول بالنسبية وإنكار الحقائق المطلقة، والقيم الثابتة، حيث ترفض البراجماتية كل شكل من أشكال المطلق أو الثابت . فمن أبرز ما يميز البراجماتي أنه لا يعترف بالمقولات الخالدة، التي تتسم بالثبات والإطلاق، إلا ما ارتبط بالتجربة المفيدة للفرد . ويرى (بيرس) أن " طرائق الميتافيزيقيين في الاستنباط تصطنع على أساس فروض من عندهم ويصلون بها إلى براهين يصفونها بالصواب ، الذي لا يتعرض للتعديل ، على ضوء ما قد تكشف عنه البحوث العلمية " (36).

ويقول (جيمس) : إن البرجماتى " يولي ظهره بكل عزم وتصميم – إلى غير رجعة – لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترمين، إنه ينأى بعيدا عن التجريد وعن عدم الكفاية وعن الحلول الكلامية ، و عن التحليلات القبلية ... وعن المبادئ الثابتة وعن ضروب المطلق والأصول المزعومة ، وهو يولي وجهه ... شطر الحقائق والوقائع شطر العمل والأداء والمزاولة وشطر القوة "(37) .

و يعرّف (جيمس) البراجماتية بأنها الاتجاه الذي يصرف النظر عن الأمور الأولى ، والمبادئ، والمقولات، والحتميات، والضرورات المفروضة ؛

لكي يتجه ببصره نحو الأمور ، النهائية والآثار والثمرات والنتائج والوقائع " . (38)

٢ – البراجماتية فلسفة ذات نزعة فردية، حيث "اهتمت بالإنسان الفرد ووضعته في ، الاعتبار الأول ؛ وذلك لأن الفرد حامل الفكر المبدع، وصانع العمل وصاحب تطبيقه " (39) . كما تزعم .

فلذا جعلت من الإنسان الفرد مصدراً للقيم والمعرفة، ومعياراً للحكم بالخير أو الشر. ويعلل (جيمس) ذلك بقوله : " إن مصدر العلم الأخلاقي إنساني بحت ؛ وذلك لأن الإنسان هو الكائن الخلقي الوحيد في العالم. ولذا فالمعقول أن يكون مصدر الخير والشر والفضيلة والرذيلة أن الإنسان هو الخالق الوحيد للقيم في ذلك العلم وليس للأشياء من قيمة خلقية إلا باعتباره هو" (40)

٣ – تنظر الفلسفة البراجماتية إلى المنفعة باعتبارها هي المعيار الذي يحاكم إليه صدق الأفكار والقيم، بل وكل شيء، حيث يمكن القول إنها إغراق في النفعية والمادية ، يقول جيمس : " فعلا إن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيم فورية منصرفة ... وقد قصد جيمس من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية ، إن هذه الأفكار أو النظريات ينبغي في نظره أن تصبح أدوات ووسائل يمكننا بواسطتها أن نتحرك إلى الأمام، ونمضى قدما في حياتنا العلمية، إن فكرة ما أو نظرية ما تكون صحيحة بقدر ما تسهم بنجاح في حل مشكلة معينة، وبقدر ما تساعدنا في تجاوز هذه المشكلة والتقدم إلى الأمام " (41) .

٤ – تعتبر الفلسفة البراجماتية التجربة هي مصدر المعرفة، مع التأكيد على النتائج العملية لأي فكرة أو تجربة. فهي فلسفة عملية تعتمد على التجربة في المقام الأول. فالتجربة ، وما يترتب عليها من نتائج عملية ، هي المحك لقبول الأفكار أو ردها. يقول (بيرس) : " فالفرضية يجب أن تكون قابلة للاختبار بواسطة التجربة بقدر ما هي قابلة للعمل". ويقول: " فأي فرضية يمكن أن تكون مقبولة ... شريطة أن تكون قابلة للتحقق التجريبي . وفقط بقدر ما تكون قابلة لمثل هذا التحقق وهذا على نحو تقريبي اتجاه البراجماتية " .

ويضيف أيضاً : " لكي نتأكد من معنى أي مفهوم عقلي يجب أن نأخذ بعين الاعتبار النتائج العملية التي يمكن أن تحصل بالضرورة من ذلك المفهوم ، ومجموع تلك النتائج يشكل المعنى التام لذلك المفهوم"(42) .

وصرح (جيمس) بأن " البراجماتية تسأل سؤالها المعتاد، إذا سلمنا جدلاً بفكرة ما أو معتقد أنه صحيح فإنها تسأل ما هو الاختلاف الملموس الذي سيسببه كونها صحيحة في الحياة العملية لأي فرد؟ كيف سيتم إدراك الحقيقة؟ ما هي الخبرات التي تحدث لو كان الاعتقاد باطلاً؟ باختصار ماهي القيمة الفورية cash value للحق ؟ وذلك باصطلاحات تجريبية اختبارية "[43] .

و تبرهن جميع هذه المقولات على مبدأ اعتماد البراجماتية على التجربة مع تطويرها لمفهوم التجربة وربطها بالنتائج المباشرة، والتي تسفر عنها التجربة وتحقق الفائدة للفرد ، كما سبق بيانه في مقدمة هذا المبحث.

٥ – البراجماتية فلسفة تركز على المستقبل وتقاطع الماضي بكل ما فيه ، فترى ضرورة تجاوز الماضي والبدء من المستقبل فهي لا تسأل عن كيف نشأت المعرفة والأفكار ؛ بقدر ما تسأل عن النتائج التي تترتب على هذه الفكرة أو تلك في عالم الواقع .

ويقول (جيمس) : " لنا الآن أن نقرر بثقة ويقين أن الرغبة في تحديد المستقبل وفي تعيينه تكون عنصراً مهماً من عناصر الميول الفلسفية وأن كل فلسفة تتجاهل إشباع تلك الرغبة ولا تعمل على ذلك لا يمكن أن تحوز قبولاً عاماً " (44) .

رابعاً ـ أنواع البراجماتية :

سبق الإشارة الى أن ما يميز المنهج البراجماتي والذي يعد جوهر الفلسفة البراجماتية هو ارتباط صحة الفكرة بنتائجها المرضية أو بنجاحها عملياً في حل المشكلات . ولكن على الرغم من اتفاق البراجماتيين على هذا المبدأ إلا أنهم على خلاف فيما بينهم حول النتائج العملية التي تعد مرضية وتكون معياراً للصدق أو الحقيقة . وهذا الاختلاف هو ما يميز لنا الأنماط الرئيسية التالية للبرجماتية :

1 ـ البراجماتية الإنسانية " humanistic pragmatism " : وترى أن كل ما يحقق الأغراض والرغبات الإنسانية فهو حق ، وقد أخذ هذا الموقف " وليم جيمس " في بعض كتاباته وخاصة كتاباته في الأخلاق والدين ، كما أخذ به الفيلسوف البراجماتي الإنجليزي " شيلر " .

2 ـ البراجماتية التجريبية " experimental pragmatism ": وترى أن الحق هو ما يؤدي إلى عمل ، بمعنى ما يكون متحققاً بصورة تجريبية .

3 ـ البراجماتية الاسمية " nominalisyic pragmatism " وهي صورة فرعية من البراجماتية التجريبية ، وترى أن نتائج الأفكار هي ما نتوقعه في صور وقائع جزئية مدركة في الخبرات التي تحدث في المستقبل . وعلى سبيل المثال ، فإن معنى الطبيعة الإنسانية والأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة ليس عن جوهر لـ " الإنسان " بل بالأحرى عن الأفكار الجزئية لأفراد الناس الجزئية . وقد كان " بيرس " و " جيمس " في بعض كتاباتهما يأخذان الموقف التجريبي ، وفي بعض الأحيان الموقف الاسمي .

4 ـ البراجماتية البيولوجية " biological pragmatism " : أو بعبارة أدق الرؤية البيولوجية للبرجماتية ، وهى ترتبط بـ " جون ديوي " . وترى أن الفكر إنما يهدف لمساعدة الكائن العضوي ليتوافق مع بيئته ؛ فالتأقلم الناجح المؤدي إلى البقاء والنمو هو بمثابة المعيار على صدق الأفكار (45) .

خامساً ـ أبرز روادها :

ابرز رواد الفلسفة البراجماتية هو عالم النفس الأمريكي (وليم جيمس (W. James) (1842 - 1914) حيث " نالت كتاباته اهتماماً كبيرًا في الأوساط الفلسفية ، ولعبت دوراً ملحوظاً في الفلسفة المعاصرة ، لما كان يمتاز به من أسلوب سهل في عرض أفكاره لتبسيط البراجماتية وإيصالها للناس. وقد نجح في ذلك، باعتراف مؤسسها (بيرس) ، حيث قال (بيرس) مخاطباً (جيمس) : " لكنك وفقت أعظم توفيق في أن تبسطها على صفحتك بكل هذا الوضوح والجلاء والصفاء في أسمى مراتبها ، وبيسر سائغ لم يكن في الإمكان أبدع مما كان " (46) . فلذا نال من الشهرة والصيت ما لم ينله مؤسسها .

وعمل وليم جيمس على تطوير البراجماتية ونجح فيها أيما نجاح حتى أنها ارتبطت به واشتهر بها ، وكان سر شهرته هو نظريته في معنى الحقيقة (The Meaning of Truth) والتي هي محور برجماتيته بنص كلامه ، حيث قال بأنها : " الجزء المحوري الذي يدور عليه كتابي الموسوم البراجماتية " (47)

فما هي نظرية معنى الحقيقة عند (وليم جيمس)؟

يرى وليم جيمس أن السلوك العملي هو المعيار الوحيد لقياس الحقيقة ، واشترط أن يكون هذا السلوك نافعا. فاعتبر أن معيار الحقيقة هو السلوك العملي النافع الذي يترتب عليه. فالفكرة صحيحة والقضية صادقة إذا أدت إلى نتائج عملية نافعة تفيد الفرد في حياته (48) ، والصدق والمنفعة صفتان مترادفتان عند (وليم جيمس) لأي فكرة، فيقول موضحاً ذلك : " أسمي الفكرة صادقة حين أبدأ بتحقيقها تحقيقاً تجريبياً ، فإذا ما انتهيت من التحقيق وتأكدت من سلامة الفكرة سميتها نافعة. إن الصدق أعلى مراحل التحقيق و الفائدة أعلى مراحل الصدق "(49).

و وليم جيمس جعل من المنفعة الذاتية معياراً للحقيقة ، ويعبّر عنها بكل وضوح، في قوله : " إن الحقيقي باختصار جداً ليس إلا النافع المطلوب والموافق في طريق تفكيرنا بالضبط مثلما أن الصحيح ما هو إلا المطلوب النافع الموافق في طريق سلوكنا " (50) .

والصدق الذي عبر عنه (وليم جيمس) بأنه أعلى مراحل التحقيق جعله خاضعاً لعمل الإنسان بالتجربة، فقال عنه : " إننا نحن الذين نصنع الصدق كما نصنع الصحة والثروة والقوة في ميدان الحياة ، فالثروة ليست منحة طبيعية فطر عليها (روكلفر) أو (كارنيجي) وغيرهما وإنما هي اسم لعمليات حسية معينة يقوم بها بعض الرجال" (51) .

وإذا كانت (نظرية معنى الحقيقة) (The Meaning of Truth) هي محور برجماتية (وليم جيمس) فإن التجربة قبلها هي أساس المعرفة عنده بحكم أنه تجريبي . فـ (وليم جيمس) يرفض الأفكار التي لا يمكن التحقق منها تجريبياً، ويعتبرها أفكارًا غير صحيحة لأنه لا يمكن إثباتها والتدليل عليها، حيث يقول: "

إن الأفكار الصحيحة هي تلك الأفكار التي نستطيع هضمها وتمثيلها ودمغها بالمشروعية وتعزيزها وتوثيقها ، وإقامة الدليل عليها ، والأفكار الخاطئة هي تلك التي لا نستطيع ذلك معها "(52).

و (وليم جيمس) له فلسفته التي تعتمد المنهج العلمي التجريبي ، والمنهج عنده ما هو إلا محاولة يراد بها تفسير أي معنى عن طريق تتبع النتائج التي تقابل هذا المعنى في دنيا الواقع .

وما هو جدير بالاهتمام ـ في نظره ـ هو معرفة الفارق العملي الذي يترتب على صدق هذا المعنى أو ذاك ، فإذا لم نجد أي فارق عملي بين فكرتين كان معنى هذا أن الفكرتين متساويتان عملياً ، وبالتالي يكون كل خلاف في هذا الأمر عبثا لا طائل من ورائه . يقول جيمس : " إذا سلمنا بأن فكرة او معتقداً صحيحاً ، فما هو الفرق الملموس الذي يحدثه كونه صحيحاً في الحياة اليومية لأي شخص؟ ... ، وماهي الخبرات التي ستكون مختلفة عن تلك التي تحدث إذا كان المعتقد زائفاً او باطلاً ؛ "(53).

إن الفكرة في رأي جيمس تكون صادقة بمقدار ما تعمل وبمقدار استمرارها في العمل بنجاح ويقاس صدقها ونجاحها بما تحققه من عائد مربح ، فقد قال جيمس إن صدق الفكرة يقاس بمدى ما تحققه من قيمة فورية منصرفة " cash value "؛ (54) . وقصد من ذلك التأكيد على الدور المؤثر الذي ينبغي أن تلعبه الأفكار والمعتقدات في حياتنا العملية ؛ إن هذه الأفكار أو النظريات ينبغي في نظره أن تصبح أدوات ووسائل يمكننا بواسطتها أن نتحرك إلى الأمام ونمضي قدما في حياتنا العملية . وإذا كان المنهج البراجماتي ـ على ضوء ما سبق شرحه وتوضيحه ـ منهج لا يقبل إلا الأفكار التي تحقق نتائج ناجحة ومربحة ونافعة ؟ أليس معنى هذا أنه منهج ينكر الاعتقاد بالقيم الأخلاقية والدينية ؟ . هنا اختلف البراجماتيون الثلاثة حوله ؛ فبينما كان بيرس وديوي أميل إلى قصر المنهج البراجماتي في المجال العلمي والعملي دون الحاجة الى الخوض في التساؤل عن مدى الانتفاع به في المجال الأخلاقي أو المجال الديني ، نجد أن جيمس قد وسع من ميدان تطبيق هذا المنهج ليشمل المجالات الأخلاقية والدينية ، فتميز عن زميليه بإيمانه الديني الذي جعله يقيم البرهان على أن الاعتقاد في الله اعتقاد يقره المنهج البراجماتي ؛ حيث إن الاعتقاد في الله يحقق لدى المؤمن قدرا عظيما من الراحة والسكينة والطمأنينة ومن ثم التفاؤل بشأن المستقبل ، بينما نجد أن هذه الراحة والسكينة والطمأنينة والتفاؤل مفقودة لدى غير المؤمن . وهذا الأثر العملي الذي يحدثه الإيمان لدى المؤمن أبلغ دليل على صدق الأفكار الإيمانية (55) .

كل ما في الأمر أن جيمس يميز بين الفكرة التي تحقق الآثار العملية المباشرة أي تحقق المنفعة المادية الملموسة مباشرة ، وبين الفكرة التي تحقق نفس الآثار العملية ولكن بطريقة غير مباشرة ، والايمان بالله من هذه الأفكار التي تحقق آثارها العملية الملموسة بطريقة غير مباشرة .

لقد تمكن جيمس بهذه الطريقة أن يوسع من مفهوم البراجماتية بتأكيده على إخلاصها للوقائع وللآثار العملية المباشرة التي تحدثها الأفكار إلا أنه لا يوجد لديها أي اعتراض ضد الإيمان بأفكار مجردة ما دامت هذه الأفكار تنقلنا بطريقة غير مباشرة إلى عالم الواقع المادي وتحقق لنا النفع المطلوب في حياتنا العملية .

الخاتمة وأهم النتائج :

تأتي الخاتمة لتكشف عن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي :

1 ـ ليست الفلسفة البراجماتية فلسفة أصيلة كلياً ، جديدة في كل أفكارها ومعتقداتها ، بل هي امتداد لغيرها من الفلسفات السابقة لها ، وتجسيد لبعض النظريات المعاصرة لنشأتها .

2 ـ حققت البراجماتية مع جيمس شهرة واسعة ولم تعد مجرد فلسفة أمريكية تعبر عن الواقع الأمريكي بسماته الفريدة التي أبرزها التعددية في كل شيء ، وإطلاق حريات الأفراد إلى أبعد الحدود ، بل إنها تجاوزت أمريكيا وانتقلت إلى أوروبا . " بحيث كان لها أنصار يتقدمهم " فريدناند شيلر " الذي تملكه الإعجاب بوليم جيمس فأعتنق مذهبه وتطور به ، ونَفَرَ من النظر العقلي التجريدي وربط بين معرفة الإنسان وحياته ، وقبل كل فرض ولو كان ميتافيزيقيا متى أمكن الإفادة منه في حياتنا الدنيا ، وجدد نزعة السوفسطائيين الذين أقروا الإنسان مقياس لكل شيء ، فكفلوا للإنسان استقلال التفكير وحرية التصرف ، وطبع البراجماتية بطابع إنساني ، ربطها بالمذهب الإنساني " humanism ".

3 ـ أصبحت مع نهاية القرن العشرين أشهر الفلسفات وأكثرها تأثيرا في العالم المعاصر ؛ فقد أصبحت النغمة السائدة لدى الجميع الآن هي التساؤل عما سيعود عليه من فائدة ؟ أي أن الجميع أصبح يقيس صحة أي فكرة بما يترتب عليها من نتائج نافعة ستعود عليه ! .

4 ـ ذهبت البراجماتية في وصف نفسها " بأنها مجرد منهج " ـ كما أوضح ذلك جيمس ـ ، وهذا المنهج كما تبين إنما هو أداة لاكتشاف الأفكار الخاطئة التي ليس لها آثار عملية . وهذا منهج سلبي لا إيجابي ، لأنها تسعى إلى استبعاد الأفكار الخاطئة . و الاستبعاد منهج سلبي للكشف عن الحقيقة وليس إيجابياً بحال من الأحوال .

5ـ ـــ ربطت البراجماتية " الحقيقة " بالمنفعة وهذا لا يستقيم ، فهل " الحقيقة " حقيقة لأنها مفيدة ، أم هي مفيدة لأنها حقيقة ؟ . لا شك في أن " الحقيقي " نافع على نحو ما إلا أن ذلك لا يستتبع القول بأن المنفعة هي أساس لتعريف الحقيقة . " فالحقيقي " نافع لأنه " حقيقي " قبل أي اعتبار للمنفعة . لكن ما غاب عن البراجماتيين و من تأثر بهم في هذا العصر هو : أنه إذا سلمنا معهم بأن " الحقيقي " نافع على نحو ما ، فإنه من المستحيل التسليم بأن " المنفعة " هي الأساس في تعريفنا للحقيقة ؛ لأن " الحقيقي " يكون " نافعا " لأنه " حقيقي " وليس العكس .

ثم أن جعل المنفعة معيار الصدق والحق ، يجعل إرادة المجتمع الإنساني الحديث لا تتفق على تحقيق أية قيمة من القيم الفاضلة : كالحق والعدل والإيثار ، وغيرها من الفضائل الإنسانية الثابتة في ذاتها ، الأمر الذي جعل هذه الفلسفة مُلْهِمَةٌ للنظام الرأسمالي القائم على مبدأ المنافسة الحرة التي ظهرت مساوئها عند التطبيق ، واستفحلت أخطارها في عدد من الجوانب اللاأخلاقية كارتباطها الوثيق بالحرب ، عندما تكون نتائجها في صالح الطرف الآخر ، بغض النظر عن الممارسات اللاإنسانية والأذى والتشرد والضرر الذي يقع جراء تلك الحروب .

الهوامش :

(1) ـ جيرار ديلودال ، الفلسفة الأميركية ، ترجمة : جورج كنتورة ، إلهام الشعراني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2009 ، ص 12 - 13 .
(2) ـ نفس المرجع ، ص 13 .
(3) ـ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، جـ 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1994 ، ص 203 .
(4) ـ يعقوب فام ، البراجماتزم أو مذهب الذرائع ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط4 ، 1936 ، ص 137- 138.
(5) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 2008 ، ص 22 .
(6) ـ فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجبل ، بيروت ، 1993 ، ص 97 .
(7) ـ المرجع السابق، ص 97 .
(8) ـ احمد فؤاد الاهواني ، جون ديوي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968 ، ص 105 ـ 108
(9) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مكتبة الثقافة الدينية . القاهرة ، 2009، ص 60 وما بعدها .
(10) ـ المرجع السابق ، ص63.
(11) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 34 .
(12) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،المرجع السابق ، ص 301 ، 302 .
(13) ـ هاني محمد رشاد بخيت ، البراجماتية الأمريكية المعاصرة (أصولها اليونانية) ،: المكتبة المصرية ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 190
(14) ـ وليم جيمس ، البراجماتية ، ترجمة : محمد علي العريان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص 241
(15) ـ محمد مهران رشوان ، مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1984 ، ص 46 .
(16) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، المرجع السابق ، .ص 295 .
(17) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 39 .
(18) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، المرجع السابق ، ص 307 .
(19) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 37 .
(20) ـ المرجع السابق ، ص 38 .
(21) ـ يوسف كرم ، . تاريخ الفلسفة الحديثة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2009 ، ص 373
(22) ـ عبد الرحمن بدوي ، الموسوعة الفلسفية ، ج 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1984 ، ص 364.
(23) ـ المرجع السابق ، ص 364 .
(24) ـ وليم جيمس ، البراجماتية ، المصدر السابق ، صفحة الإهداء .
(25) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ،ص 53 .
(26) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 23 .
(27) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص 160.

(28) ـ وليم جيمس ، البراجماتية ، المصدر السابق ،ص 70 .
(29) ـ محمود فهمي زيدان ، وليم جيمس ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، 2005. ، ص 18 .
(30) ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص390 .
(31) ـ شوقي جلال ، العقل الأمريكي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2010 ، ص93 .
(32) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 61 .
(33) ـ المرجع السابق ، ص 61 .
(34) ـ جيرار ديلو دال ، الفلسفة الأمريكية ، المرجع السابق ، ص273 .
(35) ـ جو ن ديوي ، البحث عن اليقين ، ترجمة : فؤاد الأهواني ، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ، 1960 .
(36) ـ حسن محمد الكحلان ، الفلسفة التقدمية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2003 ، ص 101 .
(37) ـ نفس المرجع ، ص 101 .
(38) ـ زكي نجيب محمود ، من زاوية فلسفية ، دار الشروق ، بيروت ، ط4 ، 1993، ص 204 .
(39) ـ وليم جيمس ، البراجماتية ، المصدر السابق ص 71 .
(40) ـ المصدر السابق ، ص 76 .
(41) ـ محمد جلوب فرحان ، دراسات في فلسفة التربية ، مطبعة التعليم العالي بجامعة الموصل ، العراق ، 1989 ، ص 114 .
(42) ـ مصطفى النشار ، مدخل جديد إلى الفلسفة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص 166 .
(43) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 27 .
(44) ـ المرجع السابق ، ص 14 .
(45) ـ محمد مهران رشوان ، محمد مدين ، مقدمة في الفلسفة المعاصرة ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2033 ، ص 86 .
(46) ـ محمد مهران رشوان ، مدخل لدراسة الفلسفة المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 41 .
(47) ـ علي عبد الهادي المرهج ، الفلسفة البراجماتية ، المرجع السابق ، ص 158 .
(48) ـ وليم جيمس ،البراجماتية ، المصدر السابق ، ص 74 .
(49) ـ وليم جيمس ، البراجماتية ، المصدر السابق ، ص 241
(50) ـ محمود فهمي زيدان ، وليم جيمس ، المرجع السابق ، ص 57.
(51) ـ محمد عبد الحفيظ ، الفلسفة والنزعة الإنسانية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 84 .
(52) ـ محمود فهمي زيدان ، وليم جيمس ، المرجع السابق ، ص 71 .
(53) ـ وليم جيمس ، البراجماتية ـ المصدر السابق ، ص 352 .
(54) ـ المصدر السابق ، ص 236 .
(55) ـ المصدر السابق ، ص 236 .